

## شهرية السينما

أحسن سنوات حياتنا إخراج وليم ويلر (ر. ك. و) (١)

بأموراً بعد أن كان آمراً ، مطيعاً بعد أن كان مطاعاً ، وهذه النقود القليلة التي يكتسبها من هذا العمل المتضخم ، كل هذا قد نال من نفسه وأشقاءه شقاءاً مبرحاً . وأخيراً هذا الشاب البحار الذي فقد يديه فعاد وقد استبدل بها يدين صناعيتين تتيجان له أن يقوم بما يريد من الأعمال ، فلم يجد من أسرته إلا إشفاقاً عليه . وهذا الإشفاق لا يساعده على أن ينسى عاهته بل يزيده بؤساً ويأساً ، فينتوى على ما في نفسه من ألم ، وتنتوى نفسه على ما فيها من عذاب . ولذلك يشقى من عطف أبويه وحب خطيبته إلى أن تجود الأقدار عليه فتجيب له سعادة سيرة هادئة .

كل هذه المشاكل الانسانية عرضها المؤلف ودرسها دراسة وافية ، وحللها تحليلاً دقيقاً ؛ ولكن تفاؤله قد أضاع من واقعية القصة ، فاصطنع لها خاتمة حسنة تدل على هذا التفاؤل الذي لا حد له ؛ فالأب يعود إلى واجبات أسرته ، والشاب يستأنف الكفاح ليحقق آماله ويصيب شيئاً من طموحه ، وذو العاهة يتزوج بمن أحب . كان الحياة لا هم لها إلا أن تسعد الناس وترضيهم ... لقد نال هذا الفيلم جوائز عدة للتشثيل والاعراج والقصة ، وجعلت الدعاية منه إنتاجاً فنياً يثير الإعجاب . ولكنه في الحقيقة لا يزيد عن أنه إنتاج موفق عادي قد امتاز عن الأفلام الأمريكية الأخرى لأنها ذات

يعالج هذا الفيلم مشكلة اجتماعية نشأت حين عاد كل مجند إلى بلده وقد نال القتال شيئاً من نفسه أو شيئاً من جسمه ، فعانى كثيراً من المشقة واليأس في أن يجد لنفسه مكاناً في هذا المجتمع الجديد الذي صهرته سنو الحرب فبدلت منه وغيّرت نظامه وتفكيره . فهذا أب عاد من الميدان فوجد مصاعب حمة ليحتل مكانه بين أسرته وليقوم بأعماله في المصرف . وهذا شاب كان ضابطاً في الطيران يشق عليه أن يعود إلى مركزه المتواضع في بلده حيث كان يعمل بائعاً في أحد المتاجر . وهذا بحار قد بترت يده فلم يجد من أسرته أو أصدقائه عوناً يشجعه على أن يرتد مكانته إنساناً .

في الحالة الأولى يعود الأب إلى أسرته بعد أن قضى سنين بعيداً عنها ، فيشق عليه أن يجامعها حياة رب الأسرة فيجوب بها أنحاء المدينة متنقلاً من حانة إلى حانة كأنه جندي في إجازة قصيرة ، ويعود إلى عمله وقد نسى أن الأعمال المالية تستنكر كل الاستنكار شعور الشفقة والانسانية ، فيترتب على ذلك مشاكل عدة بين هذا الموظف الانساني الشفيق وبين إدارة المصرف .

وفي الحالة الثانية نجد شاباً كان ضابطاً يتمتع بسلطة مطلقة بأمر فيضطاع ، يعود إلى عمله بائعاً يتحكم فيه مديرو المتجر ويتحكم فيه عملاء المتجر وهو مذعن لنزوات أولئك وهؤلاء . وهذه الحال التي تبدلت فجعلته

الدعاية تمهد له سبل النشر . كذلك كانت حال فيلم «أحسن سنوات حياتنا» . وهذا الحديث لا ينقص من قيمة الاخراج الذى ابتعد عن تصوير الحياة الانسانية تصويرا سطحيا ولا من قيمة التمثيل الذى امتاز فيه فردريك مارش خاصة فى منظر كان ثملا فيه ولا من قيمة قصته التى تجعله فى مقدمة أفلام الموسم .

قيمة فنية ضئيلة . فالانتاج الأمريكى قد أخذ يهمل المشاكل الانسانية والاجتماعية — ما عدا قليلا من الأفلام التحليلية — ويتجه إلى الملهاة الخفيفة العابثة ، أو إلى قصص الغامرات الحربية والبوليسية . فحين يفكر مخرج أمريكى فى تحقيق قصة إنسانية أو فى معالجة مشكلة اجتماعية يعد ذلك حادثا خطيرا فى تاريخ الصناعة السينائية وتأخذ

### الرهيل ( متروجلدوين ماير ) (١)

هذه الإقامة خالية من إلحاح الشاب على الزوجة واعترافاته بما يكفه لها من حب صادق . وأخيرا أمام هذا الإلحاح العنيد وهذه الاعترافات المحمومة لا يسع المرأة إلا أن تمتثل له وتقبله زوجا . وهنا يقع ما لم يتوقعه قط : يعود الزوج وهو على يقين أن زوجته تنتظر عودته فى لفة شديدة ، وأنها ما زالت حريصة على حبها له وفيه لما يكن لها من عاطفة . وكم كان مبلغ دهشته حين رآها قد قبلت أن يكون هذا الدخيل بديلا له . لم يثر بل هدا من روعه ، وأدرك أن زوجته لم تقبل صديقه زوجا لها إلا وفاء لذكراه . وينتهى هذا الموقف بقتل الدخيل وبعودة الزوج إلى زوجته . وما لا شك فيه أن الاخراج قد نجح فى تصوير هذه القصة وتحليل نفسياتها ، وقد اصطنع المخرج لذلك أساليب عدة : إنتاج المخرج إلى عرض الحوادث بالتقهقر ، فعرض علينا الزوجة وقد فرت هاربة إلى باريس بعد أن قتل زوجها صديقه الدخيل وفى هذا المنظر أخذت تقص علينا مأساة حبها . وكانت قصتها متقطعة ، إذ أراد المخرج أن

هذا فيلم ثان يعالج مشكلة اجتماعية وليدة الحرب ولكنها أقل خطرا وعمقا من المشاكل التى يعالجها الفيلم الأول . «فالدخيل» يتجه نحو مشكلة عاطفية خالصة يعرضها علينا عرضا دقيقا لا يهمل فيه أى تفصيل . فهذه امرأة قد ذهب زوجها إلى الحرب وتركها وحيدة فى قريته ، ثم تعلم أنه قد قتل وهو يحاول أن يهرب من معسكر الاعتقال . عاشت وحيدة فى منزلها وهى معتقدة أن زوجها لم يميت حقا وأنه عائد إليها ما فى ذلك ريب . وفى ذات يوم يصل إلى المنزل صديق من أصدقاء الزوج كان فى الأسر معه وسمعه يتحدث عن زوجه ومنزله مرارا فشغف بالزوج دون أن يراها . (ويبدو هنا أن المؤلف حين وضع قصته كان قد فرغ من قراءة مسرحية «الرسول» لبرنشتين .) يصل فيعلن للمرأة حبه بعد أن أكد لها كاذبا أنه رأى زوجها يموت برصاص الألمان . وأخذ يستعطفها ويلح عليها ويزيد فى إلحاحه حتى أشفقت عليه فسمحت له بالإقامة فى المنزل إلى أن يهيئ لنفسه سبل العيش . ولكن لم تكن

بدوره خير قيام في حين أن الآخرين يكتفون بأن يسردوا أدوارهم سرداً دون أن يحاولوا أن تعبر وجوههم عن شعورهم الدفين . فالمثلة جرير جارسون وهي الإنجليزية الأصل كانت الوحيدة التي تمثل دورها تمثيلاً صحيحاً حياً . أما الآخرون ومنهم روبرت ميتشوم وكان يمثل الزوج وريتشارد هارت وكان يقوم بدور الدخيل ، فانهم لم يمثلوا إطلاقاً . والسينما الأمريكية عامة لا تقدم ممثلين قادرين إلا نادراً ، فهي تؤثر أن يكون الممثل وسيم الطلعة ، وأن تكون المثلة ذات جاذبية جنسية شديدة . فليس للفن هناك إلا مجال ضيق وقد استأثر به من المخرجين والممثلين من هاجروا من أوروبا إلى مدينة هوليوود .

يكون للزوج نصيبه في عرض هذه المسألة فصوره لنا وهو في الاعتقال مع صديقه . ولم يقتصر عرض الحوادث على سرد أبطال القصة بل كانت للصورة النصيب الأكبر في تسجيل هذه الحوادث . وقد يبدو أن هذا الأسلوب في الاخراج قد يشوبه شيء من الاضطراب : فثمة عدة أشخاص يقصون حوادث الفيلم . غير أن المخرج قد نجح في أن يجعل كل شخص يتحدث حين تطلب الحوادث أن يقص هذا الشخص ما وقع له من مغامرات . وكذلك نجح المخرج في ألا يسود الاضطراب أسلوب الاخراج ، وأن ينهج نهجاً لا يعوزه الابتكار . إنه من المؤسف أن تشهد فيلما ولا تجد فيه إلا ممثلاً واحداً يدرك كيف يقوم

### مركز البوليسى إخراج هـ . ج . كلوزو (ماجستيك فيلم) (١)

وأنة لم يقبل الحضور إلى بلادنا إلا بعد أن ألح عليه من طلبوا منه الحضور واشتدوا في الالحاح ، فنزل وقبل أن يمثل أمام جمهور مصر . وهذه الشائعات التي راجت حول هذا الممثل الفرنسي ، قد تدفع المرء إلى أن يعتقد أن فنانا يعتز بمكانته وبفنه لا يقبل أن يشترك في أية رواية ولا أن يعمل تحت إدارة أى مخرج . ولكن يبدو أن ما تخيلناه شيء وأن الحقيقة شيء آخر ؛ لأن لوى جوفيه نفسه قد اشترك في فيلم تافه أخرجه رجل يؤثر أحيانا المحاكاة على الابتكار . وقصة «مركز البوليسى» تدور حول جريمة كان ضحيتها أحد مديري شركة سينائية ، فيأخذ أحد مقتضى الأمن العام في البحث عن القاتل . ولم يكن ذلك

كان اسم الممثل لوى جوفيه ، السبب الوحيد الذى جعل النظارة تهافت على هذا الفيلم . فانه بلا ريب ضمان كاف لنجاح أى إنتاج فنى ، وذكره في الاعلان يجعل الجمهور يجحد في السعى لشهود القصة التي يمثلها . ومن المعروف أن الجمهور ساذج جدا ، وأنه لا يفكر مطلقاً أن ثمة مخرجين يؤثرون التجارة على الفن ، وأن ثمة ممثلين لا يابون أن يؤجروا أسماءهم وفنهم ليروج ما ينتج هؤلاء المخرجون . وسذاجة الجمهور هذه وعبث المخرجين هما اللذان يهيئان عادة لأفلام تافهة مثل «مركز البوليسى» نجاحا لا يلبث أن يزول . لقد سمعنا عن لوى جوفيه قبل أن يصل إلى مصر أنه رجل دقيق في عمله وفي فنه

أنه أمام مشهد في الاستديو لم تصل آلة التصوير إلى أن تعطيه طابعاً واقعياً .

غير أنه من العدل أن نعرف لهذا المخرج بعنايته في بعض المناظر بالتفاصيل الدقيقة مثلاً في منظر هروب الزوج بعد أن اكتشف قتل عشيق زوجته ، وفي منظر اللبن الذي يتسكب بينا الزوج يقبل زوجته ، وفي منظر عيد الميلاد الذي لا يوحيه إلا الثلج الذي يتساقط في الخارج .

ولم يكن الاخراج وحده الذي لم يصب حظاً من التوفيق ، بل كان أيضاً التصوير والصوت . فالإضاءة ضعيفة جعلت الصورة رديئة بيضاء ، وتسجيل الصوت رديء أيضاً حتى أن المتفرج لا يفهم المثل حين يتكلم مهما كان إلقاءه .

وإن كان الشاهد قد أخذ يحظ يسير من المتعة فقد كان ذلك لتمثيل لوى جوفيه الذي قام بدور مفتش الأمن العام ، فأخرج لنا شخصية الشرطي العنيد الذي لا ييأس من البحث والجد حتى تبدو الحقيقة ولكنه في الواقع طيب القلب إنساني الشعور ، وتمثيل شارل دولان في دور مدير الشركة السينمائية رغم قصر دوره ، ولاداء برنار بلييه في شخصية الزوج الذي تعذبه الغيرة . ولولا تمثيل هؤلاء الثلاثة ما كنت لتجد شيئاً تذكره من هذا الفيلم .

بالشيء اليسير . فهناك ثلاثة أشخاص تحوم حولهم الشبهة : هناك شاب تزوج من غانية فلم يهدأ له بال من سوء سلوك زوجته . وكانت تلك الزوجة على موعد بالقتل يوم الجريمة ، فذهب زوجها لينتقم من الاثنين فلم يجد إلا العاشق وقد فارق الحياة . والشخص الثالث هو فتاة تسكن بجوار الزوجين وتعلم ما بينهما من شقاق ، وقد أرادت ، حين رجعت الزوج من ميعادها الغرامى معتقدة أنها قتلت عشيقها ، أن تمحو آثار الجريمة فذهبت إلى منزل العشيق لتحضر منه الفراء التي تركتها هناك صديقها . وكذلك نشهد بعد حدوث القتل كل إجراءات التحقيق في مركز البوليس حتى ينتهى مفتش الأمن باكتشاف القاتل ، ولم يكن من هؤلاء الثلاثة الذين اتهموا في بداءة القصة .

والمخرج قد لجأ إلى أسلوب أمريكي في إخراجة . فقد حشد الحوادث المثيرة في فلمه ، فيجعلك دائماً في لهفة تزداد عنفاً على مصير كل من المتهمين وأنت تدرك تماماً أن ليس من مسئول عن هذا القتل غير الزوجة ! وقد جعل أيضاً من الصحفيين عنصر فكاهة للاضطراب الذي يحدثونه كما خرج أحد المحققين من حجرتة وأسرف في استخريه منهم . أما المناظر الخارجية فكانت مضطربة تحقيقاً وتصويراً ، فالشاهد يشعر